

الصلاة على سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

دار أفنان  
يمكن الحصول على هذا الكتاب  
من

دار أفنان : سورية-دمشق-ركن الدين  
هاتف : 2775493

أو من موقع الشيخ الطبيب محمد خير  
الشعال على الإنترنت :

[www.dr-shaal.com](http://www.dr-shaal.com)

## الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إننا نستقبل شهر ربيع الأنور شهر ولادة فخر الكائنات من رحم الله به الأمة وكشف به عنا العمة من شرح الله صدره من أعلى الله ذكره من رفع الله وزره سيدنا محمد ﷺ .

نستقبل هذا الشهر الفضيل بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبالحدِيث عن فضائل الصلاة على هذا السيّد الكريم وعلى هذا الرسول العظيم وعلى هذا النبي المكرم.

- حسبك إذا صليت على سيدنا محمد ﷺ أن الله تعالى من سابع سماء سيصلي عليك وقد قال ﷺ : «من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرة» [رواه أحمد].

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنك إذا صليت عليه صلى عليك سيدنا محمد ﷺ بنفسه قال عليه الصلاة والسلام: «من صلى عليّ صلاة واحدة بلغتني صلاته وصليت عليه» [رواه الطبراني]. والصلاة من النبي ﷺ دعاء لك بأن يرفع الله اسمك فيمن رفع أسماءهم وأن يشرح الله صدرك فيمن شرح صدورهم وأن يهدي الله قلبك هدى قلوبهم قال ﷺ : «من صلى علي صلاة واحدة بلغتني صلاته وصليت عليه وكتب له سوى ذلك عشر حسنات» [رواه الطبراني].

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أن ملائكة الله ستصلي عليك قال ﷺ «أكثرُوا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه أتاني أنفأ جبريل من عن ربه عز وجل فقال: ما على الأرض مسلم يصلي عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرة» [رواه الطبراني].

أتدرون كم عدد ملائكة السماء؟

إن الرسول ﷺ حدّث ذات يوم عن البيت المعمور فقال: «هو بيت في السماء بحيال الكعبة حرمة في السماء كحرمة هذا في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ولا يعودون إليه» [رواه الطبراني].

كل هؤلاء الملائكة ستصلي عليك إذا صليت على رسول الله ﷺ.

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنها ترفع درجاتك وتملوك بالحسنات وهي سبب لمغفرة سيئاتك قال ﷺ «من صلى عليّ من أمتي مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له عشر حسنات و محى عنه عشر سيئات» [رواه النسائي].

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أن تنال بها شفاعته النبي ﷺ فقد قال عليه الصلاة والسلام: «من صلى علي كنت شفيعه يوم القيامة» [رواه أحمد]

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنها تنفي الفقر. جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكى إليه الفقر وضيق العيش فقال له النبي ﷺ : «إذا دخلت منزلك فسلم إن كان فيه أحد أو لم يكن فيه أحد ثم سلم عليّ وقرأ { قل هو الله أحد} قال ففعل الرجل ذلك فأدرّ الله عليه الرزق حتى أفاده جيرانه وقرابته» [رواه أبو موسى المدني].

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنها تقربك من هذا الحبيب المحبوب. قال ﷺ «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة» [رواه الترمذي].

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنها تقوم مقام الصدقة في الأجر والثواب إذا كنت معسراً لا تستطيع أن تتصدق قال رسول الله ﷺ «أيما رجل مسلم لمن يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: اللهم صلي على محمد

عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فإنها زكاة» [رواه البخاري في المفرد] يعني أن الصلاة على رسول الله تقوم مقام الزكاة للفقراء.

- وحسبك بالصلاة على رسول الله ﷺ أنها سبب يكفيك هم الدنيا والآخرة. جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: «الله أجعل ثلث صلاتي عليك في كل يوم هل تحب في كل يوم أن أجعل ثلث الدعاء صلاة عليك قال نعم إن شئت قال: اجعل الثلثين قال نعم إن شئت قال: سأجعل لك صلاتي كلها قال إذن يكفيك الله ما أهمك من أمر دنياك وأخرتك» [رواه الطبراني].

- والصلاة على رسول الله ﷺ هي سبب لدخولك تحت ظل العرش يوم القيامة. عن انس بن مالك ر قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث تحت ظل العرش يوم القيامة: من فرج مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة عليّ » [رواه الديلمي]. اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه عشر فضائل للصلاة على النبي ﷺ والعلماء عدّوا أزيد من أربعين فضيلة للصلاة على النبي ﷺ هذه نفحات منها.

تحدث كتب التراجم عن العجيب العجاب في أسرار الصلاة والسلام على النبي ﷺ لذلك ما كنت تجد رجلاً من المؤمنين إلا وله ورد من الصلاة على رسول الله ﷺ وما كنت تجد رجلاً أو امرأة أو طفلاً من أهل بلاد الشام إلا وله وظيفة يومية في الصلاة على رسول الله ﷺ هذا يصلي مائة مرة في كل يوم وذاك يصلي خمسمائة مرة في اليوم وآخر يصلي ألف مرة... وهكذا.

وتحدثك الكتب بقصص عجيبة في الصلاة على رسول الله ﷺ. جاء في كتاب (جلاء الأفهام) لابن قيم الجوزية عن الحسن بن محمد قال: رأيت أحمد بن حنبل رحمه الله في النوم فقال: يا أبا علي لو رأيت صلاتنا على النبي ﷺ في الدنيا كيف أزهرت بين أيدينا في الآخرة. صارت صلاتهم على النبي ﷺ أنواراً بين أيديهم عندما ماتوا.

وقال عبد الله بن الحكم: رأيت الإمام الشافعي في النوم فقلت له: يا أبا عبد الله ما فعل الله بك. قال: رحمني الله وغفر لي وزفني إلى الجنة كما تزف العروس ونثر علي كما ينثر على العروس. أي من الخيرات. فقلت بما نلت هذا قال: كتبت: وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل الغافلون. يقول الذي رأى الرؤيا: فلما أصبحت نظرت إلى كتاب الرسالة فوجدت الأمر كما رأيت في النوم.

ورأى أحدهم الإمام أبا زرعة في النوم يصلي بالملائكة إماماً فقيل له: بما نلت هذا قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث عن رسول الله ﷺ وكنت كلما مرَّ اسم النبي كتبت بعده ﷺ فبهذا نلت هذا المقام.

وذكر ابن المنقذ في كتاب (الحدائق الدالة في الصلاة على خير البرية) يقول: إنَّ شاباً كان يطوف بالبيت ويشغل بالصلاة على رسول الله ﷺ فقيل له: هل عندك شيء في هذا فقال نعم خرجت أنا وأبي حاجين إلى بيت الله الحرام فمرض أبي في بعض المنازل في مكان للاستراحة فمات أبي واسودَّ وجهه وازرقت عيناه وانتفخت بطنه والعياذ بالله فبكيت وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات أبي في غربته هذه الميتة فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت رسول الله ﷺ في ثياب جميلة رائحته عطرة فمسح على وجه أبي فصار بياضاً ثم مسح على بطنه فكان كما كان ثم لما أراد

الانصراف قال لي: «إن أباك كان يكثر من الذنوب وكان يكثر الصلاة عليّ فلما نزل به ما نزل استغاث بي فأغثته وأنا غيث»

أدم الصلاة على النبي محمد	فقبولها حتم بغير تردد
أعمالنا بين القبول وردها	إلا الصلاة على النبي محمد .p

قال p: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثرُوا من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليّ قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد بلّيت فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» [رواه أبو داود والنسائي].

## محبة رسول الله ﷺ

أما بعد:

يقول الله عز وجل في محكم التنزيل [قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين] (التوبة - 24).

نوعد الله عباده بالعقاب وحكم عليهم بالفسق فيما إذا كان أحد هذه الأوصاف المرغوبة أحب إليهم من الله ورسوله وجهاد في سبيله بل الواجب عليهم أن يكون الله ورسوله أحب إليهم من جميع ذلك كله.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» [متفق عليه].

وعن أنس رضي الله عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» [متفق عليه].

وسئل سيدنا علي كرم الله وجهه كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ فقال رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ : «أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا وأحب إلينا من الماء البارد على الظمأ» .

- حب رسول الله ﷺ زاد الصالحين وسمة المتقين.

- حب رسول الله ﷺ شرح في الصدور ونور في القبور..

- حب رسول الله ﷺ لا يعطاه إلا السعداء ولا ينزع إلا من الأشقياء.

- حب رسول الله ﷺ يُوقدُ في القلب الإيمان ويهب المسلم الاطمئنان.  
وخطبة اليوم: خمس قصص وخمسة أمور خمس قصص من المحبين  
للنبي ﷺ وخمسة أمور تزيد في محبتك للنبي ﷺ وإليك القصص الخمسة:



- القصة الأولى: قصة الصحابي زيد بن الدثنة التي رواها البيهقي قال: لما أخرج المشركون في مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه بالنتعيم - لأنهم كانوا لا يقتلون في الحرم تعظيماً له - وقد اجتمع في الطريق - خبيب وزيد بن الدثنة فتواصيا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره قال أبو سفيان بن حرب - وهو يومئذ مشرك - أتعب أن محمداً الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وأنت في أهلك آمن من القتل فقال زيد: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً كحب أصحاب محمدٍ محمداً. فقد آثر زيد أن يقتل ولا يصاب رسول الله ﷺ بأقل شيء من الأذى.

أسرت قريش مسلماً في غزوة فمضى بلا وجل إلى السيف  
سأله هل يرضيك أنك سالم ولك النبي فدى من الإتلاف  
فأجاب كلا لا سلمت من الأذى ويصاب أنف محمد برعاف

- القصة الثانية: قصة ثوبان مولى رسول الله ﷺ يرويها الإمام البغوي يقول كان ثوبان شديد الحب لرسول الله ﷺ قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه فقال له رسول الله ﷺ ما غير لونك يا ثوبان فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أنني إذا لم أراك استوحشت وحثشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك أبداً . فنزلت [ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً] (النساء - 69) فدعاه النبي ﷺ فقرأ الآية عليه فكان أصحاب النبي ﷺ لا تطيب أنفسهم ولا تقرأ أعينهم إلا بمشاهدة النبي ﷺ حباً فيه وإيماناً به.

- القصة الثالثة: قصة صحابية من النصار يرويها ابن إسحاق يقول: إن امرأة من الأنصار قد قتل أبوها وأخوها وزوجها شهيداً يوم أحد مع

رسول الله ﷺ فقالت لما أُخبرَتْ بذلك: ما فعل رسول الله ﷺ وأرادت بذلك السؤال عن سلامته وبقائه قالوا خيراً هو بحمد الله كما تريدين فقالت: أرونيه حتى أنظر إليه فلما رآته قالت: كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل - أي هيّنة وحقيرة - . فقد فدى المحبون رسول الله ﷺ بأنفسهم وأزواجهم وأولادهم.

- القصة الرابعة: قصة العالم الجليل والمحدث الحافظ يعقوب بن سفيان الفسوي يرويها الحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر قالاً: قال يعقوب بن سفيان أقمت في الرحلة في طلب حديث رسول الله ﷺ ثلاثين سنة وكنت في رحلتي فقلّلت نفقتي فكنت أكثر من الكتابة ليلاً وأقرأ نهاراً فلما كان ذات ليلة كنت جالساً أنسخ في السراج وكان الجو شتاء فنزل الماء الأزرق في عيني فلم أبصر شيئاً فبكيت على نفسي لانقطاعي عن بلدي وعلى ما فاتني من العلم بحديث رسول الله ﷺ فغلبتني عيناى فرأيت النبي ﷺ في النوم فناداني: يا يعقوب لم أنت بكيت؟ فقلت يا رسول الله ذهب بصري فتحسرت على ما فاتني فقال لي: ادن مني فدنوت منه فأمرّ يده على عيني كأنه يقرأ شيئاً عليهما ثم استيقظت فأبصرت فأخذت كتبي وقعدت أكتب.

- القصة الخامسة والأخيرة: قصة مؤذن رسول الله ﷺ سيدنا بلال بن رباح الحبشي يرويها ابن عساكر بسند جيد. قال: لما نزل بلال بن رباح - اسم مكان قريب من الشام - بعد وفاة النبي ﷺ رأى النبي ﷺ في النوم وهو يقول: ما هذه الجفوة يا بلال أما أن لك أن تزورنا فانتبه بلال حزيناً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي ﷺ فجعل يبكي ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين رضي الله عنهما فجعل بلال يضمهما ويقبلهما فقالا له: نتمنى أن نسمع أذانك الذي كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ في المسجد فعلا سطح المسجد ووقف موقفه الذي كان يقف فيه فلما قال: الله

أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله خرجت النساء من خدورهن وقالوا: أبعث رسول الله ﷺ فما رؤي يوم أكثر باكياً ولا باكياً بالمدينة بعده ﷺ أكثر من ذلك اليوم وذلك لتذكرهم رسول الله ﷺ لسبب سماع الأذان من مؤذنه بلال .

خمسة تزيد في محبتك للنبي ﷺ:

1 - ترك المعاصي.

2- كثرة الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

3- قراءة سيرته وحديثه.

4- تطبيق ما استطعت من سنته.

5- مصاحبة أحبائه ومحبيه.

ألا يا رسول الله أنت رجاؤنا	وأنت بنا برٌ ولست بجافيا
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً	ليبيك عليك اليوم من كان باكياً
كأن على قلبي لفقد محمد	ومن حبه من بعد ذلك الكاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي	وعمي وخالي ثم نفسي وماليا
صبرتَ وبلغتَ الرسالة صادقاً	ومتّ قوي الدين أبلج صافيا
فلو أن رب العرش أبقاك بيننا	سعدنا ولكن أمره كان ماضياً
عليك من الله السلام تحية	وأد خلت جناتٍ من العدن

## إتباع سيدنا محمد ﷺ

أما بعد:

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: {وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا} [الحشر:7] وقال جل جلاله: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى} [النجم:43].

وقال جل في علاه: {من يطع الرسول فقد أطاع الله} [النساء:80].

قال رسول الله ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فاتوا منه ما استطعتم» [متفق عليه]. وقال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قيل ومن أبى يا رسول الله قال: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد أبى» [البخاري].

وقال أيضاً ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله» [متفق عليه].

سيدنا محمد ﷺ لولاه كنا في جهالة جهلاء وفي ضلالة عمياء.

أوامره: سعادة في دنيانا ونور في آخرتنا نواهيته: نخضع لها رقابنا ونضعها على رؤوسنا.

تقريراته: بلسم جراحنا وشفاء أمراضنا.

إن أمر فسمعاً وطاعة وإن نهى فالتزاماً وإتباعاً . أليس هو نور الله المهدي إلينا: {قد جاءكم الله نور وكتاب مبين} [المائدة:15].

أليس هو رحمة الله المهداة إلينا. {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}  
[الأنبياء:107].

فكيف لا نتبعه وكيف لا نطيعه. أمر الله سبحانه وتعالى في قرأه  
الكريم بطاعة رسول الله واتباعه في أكثر من أربعين أية وجمع العلماء من  
أحاديث رسول الله ﷺ عشرات الأحاديث تأمر بطاعة النبي ﷺ واتباعه.  
وفي كتب التراجم مئات القصص والأخبار في طاعة الصحابة الكرام  
والتابعين وتابعيهم لنبيهم محمد ﷺ واتباعهم له. وسأذكر لكم بعض هذه  
الآيات وبعض هذه الأحاديث وشيئاً من هذه القصص.

الآيات:

1- قال الله تعالى: {قل إن كنتم تحبون الله اتبعوني يحببكم الله ويغفر  
لكم ذنوبكم والله غفور رحيم} قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا  
يحب الكافرين} [آل عمران 31-32].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: باتباعكم الرسول ﷺ تحصل لكم  
البركة ويحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم.

2- وقال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو  
الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً". [الأحزاب -21]. قال ابن كثير: هذه الآية  
أصل كبير في اتباع رسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله.

3- وقال تعالى: " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً" [النساء-65].  
فإنه جل في علاه يقسم بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم  
الرسول ﷺ في جميع الأمور فما حكم به فه الحق الذي يجب الانقياد له  
ظاهراً وباطناً.

4- وقال عز وجل أيضاً: "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أم يصيبهم عذاب أليم" [النور -63-]. قال القرطبي: تحرم مخالفة رسول الله ﷺ ويجب امتثال أمره وطاعته وقد حذر الله من خالف رسوله من أن تصيبه فتنة وهي القتل أو الزلازل والأهوال أو السلطان الجائر أو الطبع على القلوب بشؤم مخالفة رسول الله ﷺ .

- الأحاديث:

1 - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري» [البخاري].

2- عن سلمة بن عمرو بن الأكوع ر أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له كُفْ بيمينك قال: لا أستطيع فقال عليه الصلاة والسلام «لا أستطعت» - ما منعه إلا الكبر - فما رفعها إلى فيه» [مسلم].

3- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه» [الحاكم].

4- قال رسول الله ﷺ «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» [البيهقي والطبراني].

5- قال رسول الله ﷺ: «من رغب عن سنتي فليس مني» [مسلم].

هذه بعض الآيات وبعض الأحاديث انعقد بها إجماع علماء المسلمين على وجوب إتباع رسول الله ﷺ وتكفير منكر ذلك.

قال العلماء: لو أن امرءاً قال: لا نأخذ إلا من وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة وكان يلزمه إلا ركعة واحدة بين دلوك الشمس إلى

غسق الليل وأخرى عند الفجر لأن ذلك أقل ما يقع عليه اسم الصلاة .  
وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال.

- القصص: وأما قصص التابعين والسلف الصالح عامة في اتباع  
رسول الله ﷺ وطاعته ففيها العجب العجاب وفيها ما يأخذ بالألباب.

فمن اقتداء هؤلاء الأبطال من الصحابة بسيدهم رسول الله ﷺ أمير  
المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ فيها هو يقبل الحجر الأسود ويقول: إني أعلم  
أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك ما  
قبلتك.[البخاري].

وها هو الصحابي الجليل عبد الله بن مغفل يقول: رأيت رجلاً يخذف  
فقلت له: لا تخذف إن رسول الله ﷺ نهى عن الخذف أو كان يكره الخذف  
قال: «إنه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ  
العين: ثم رأه بعد ذلك يخذف فقال له عبد الله: أحدثك عن رسول الله ﷺ أنه  
نهى عن الخذف أو كره الخذف وأنت تخذف والله لا أشهد لك جنازة ولا  
أعودك في مرض ولا أكلمك أبدا» [متفق عليه].

- صلى رسول الله ﷺ ذات مرة في نعليه فصلى الصحابة بنعالهم  
فخلع النبي ﷺ نعليه وهو في الصلاة فخلع الصحابة نعالهم فلما انتهت  
الصلاة قال لهم: ما لكم خلعت نعالكم قالوا: رأيناك خلعت فخلعنا قال: «إن  
جبريل أتاني فآخبرني أن فيهما أذى فخلعتهما».[الدارمي وابن أبي شيبة].

- وها هو ابن عمر رضي الله عنهما يسأله رجل عن الأضحية أو اجبة  
هي؟ فقال: ضحى رسول الله ﷺ والمسلمون فأعادها عليه فقال ﷺ للرجل  
أتعقل؟ ضحى رسول الله ﷺ والمسلمون» [الترمذي].

- روى الحميدي قال: كنت بمصر فحدث الإمام الشافعي بحديث عن  
رسول الله ﷺ فقال له رجل يا إمام أتأخذ بهذا الحديث؟ فقال الإمام الشافعي

أرأيتني خرجت من كنيسة ترى عليّ زئيراً حتى لا أقول بحديث رسول الله وأعمل به.

وروى الشافعي رحمه الله يوماً حديثاً فقال له رجل: أتأخذ بهذا الحديث يا أبا عبد الله؟ فقال له الشافعي: متى ما رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً فمأخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وأخيراً:

قال علي بن زيد: بلغ مصعباً بن الزبير بن العوام - وهو من التابعين - شيء عن عريف الأنصار فهم به فأتاه أنس ؓ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم» فألقى مصعب نفسه عن السرير وألزم خده بالبساط وقال: أمر رسول الله ﷺ علي العين والرأس وتركه» [رواه أحمد].

هذا غيظ من فيض . كثير من آيات وأحاديث وسير في طاعة رسول الله ﷺ واتباعه.

- فإن كنت تحب رسول الله ﷺ فاتبعه.

- وإن كنت تحب رسول الله ﷺ فأطعه.

- وإن كنت تحب رسول الله ﷺ فتأس به.

والمطلوب منا:

1- قراءة ما استطعنا من أحاديث رسول الله ﷺ وسيرته.

2- حفظ ما استطعنا من أحاديثه الشريفة.

3- أن نعمل بما استطعنا وأن لا نجعل أحاديثه ﷺ وسيرته عبارة عن

سماع فقط.

والله سبحانه وتعالى هو المستعان في كل شيء.



## الرسول الزوج

أما بعد:

قال اله تعالى في محكم التنزيل: "وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" [سورة الحشر- 7-].

وقال أيضاً جل جلاله: "من يطع الرسول فقد أطاع الله" [النساء-08-].

قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ومن يأبى يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» [البخاري].

سأحدثكم عن الرسول الزوج لنتبع سيدنا محمداً ﷺ وسأحدثكم عن الرسول الأب لنتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأحدثكم عن الرسول الصاحب لنتبع سيدنا محمداً ﷺ - وسأحدثكم عن الرسول التاجر لنتبع سيدنا محمداً ﷺ والحديث الآن عن الرسول الزوج.

لكل زوج من الأزواج، لكل شاب مقبل على الزواج، أعددت هذا الحديث.

لقد خصّ الله نبينا محمداً ﷺ بأن أباح له من الزواج بالنساء ما لم يباح لغيره فقد تزوج النبي ﷺ إحدى عشر امرأة ودخل فيهنّ منهن اثنتان ماتتا في حياته ﷺ وهما: السيدة خديجة بنت خويلد - وزينب أم المساكين. وتوفي

هو p عن تسع نسوةٍ وهنّ: عائشة - سودة - وحفصة - وأم سلمة - وزينب بنت جحش - وأم حبيبة - وجويرية - وصفية - وميمونة.

وإن المرء ليعجب كيف وُقِّق سيدنا محمد p بين هؤلاء النسوة وهن مختلفات في السن، مختلفات في الطبع، مختلفات في الأخلاق، مختلفات في المشارب. وإن الإنسان ليزداد عجباً حين يرى رسول الله p يوفق بين هذا العدد من الزوجات وبين قيامه بأعمال الرسالة والواحد منا تكون عنده الزوجة الواحدة والعدد القليل من الأولاد ومع هذا يكون في شغل شاغل وفي حيرة بين التوفيق بين زوجته وولده وبين القيام بواجبات عمله ومسجده على وجه مرضي. لكنه p الذي وسع الناس جميعاً بعقله وبصدره الرحب وبأخلاقه الحسنة.

لقد ذهبت إلى كتب السيرة لأقرأ فيها عن سيرة رسول الله p الزوج - عن سيره سيدنا محمد p وهو في بيته فوجدته p يتحلى في بيته مع زوجته بعشرة أمور وبعشرة خصال. عشرة أمور هي سبب سعادتك في الدنيا مع زوجتك ، عشرة أمور هي سبب راحتك وراحة زوجتك وعيالك معك في البيت وإليك هذه الأمور:

- 1- كان رسول الله p زوجاً يحب زوجته .
- 2- كان رسول الله p زوجاً يلاطف زوجته .
- 3- كان رسول الله p زوجاً يساعد زوجته .
- 4- كان رسول الله p زوجاً وفيّاً مع زوجته .
- 5- كان رسول الله p زوجاً يحترم زوجته .
- 6- كان رسول الله p زوجاً يتجمل لزوجته .
- 7- كان رسول الله p زوجاً يحلم وبعطف على زوجته .

8- كان رسول الله ﷺ زوجاً يعلم زوجته .

9- كان رسول الله ﷺ زوجاً يعدل بين زوجاته .

10- كان رسول الله ﷺ زوجاً لا يضرب امرأة قط .

«ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم لصاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله تعالى» [مسلم].

هذه الأمور العشرة هي محور أمور رسول الله ﷺ - الزوج - فهو ﷺ يحب زوجته، ويلطف زوجته ويساعد زوجته ويفي بكل ما يعده لزوجته ويحترم زوجته ويتجمل لزوجته ويعدل بين زوجاته ولا يضرب امرأة قط..

- أما حبه لزوجته: فقد سأل سيدنا عمرو بن العاص رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله من أحب الناس إليك فقال ﷺ «زوجتي عائشة» قال عمرو بن العاص فمن الرجال يا رسول الله فقال له ﷺ: «أبوها» يعني أبا بكر - [متفق عليه] . فسيدنا محمد ﷺ الزوج يحب زوجته ويعلن أنه يحبها أمام من يسأله إنه حبُّ أمر به الشرع.

- وأما ملاطفة الزوجة: فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنت يوماً في سفر مع رسول الله ﷺ وكنت حديثة السن لم أحمل اللحم - لست سمينة- فقال رسول الله ﷺ لصاحبه: «تقدموا أماناً» فتقدموا ثم قال: «تعالى يا عائشة أسابقك» ما رأيك أن نلعب معاً أن نتسابق فسابقته فسبقته فسكت عني رسول الله ﷺ حتى سمت - أصبحت سمينة- فكنت معه في سفر فقال لصاحبه «تقدموا أماناً» فتقدموا فقال: «تعالى يا عائشة أسابقك» فسابقني فسبقني فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: هذه بتلك مرة

سبقنتي ومرة سبقتك» [البخاري في الأدب المفرد والترمذي] إنه الزوج الذي يلاطف زوجته.

- وأما مساعدة الزوجة: فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها فقالت: كان رسول الله ﷺ في مهنة عياله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة» [البخاري]. وكان يخيظ ثوبه ويخسف نعله ويرقع دلوه ويغلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويصنع ما يصنع الرجال في بيوتهم. إنه سيد الخلق سيدنا محمد ﷺ.

- أما الوفاء مع زوجته: فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد» [متفق عليه]. إنه الوفاء مع الزوجة.

- أما احترام الزوجة: فقد كان رسول الله ﷺ يستشير زوجته وربما عمل بمشورة إحداهن، هذا الرجل العظيم يستشير المرأة وربما عمل بمشورتها إذا كان رأيها صائباً كما فعل ﷺ في مشورته لأُم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية.

ثم أنه ﷺ ما شتم امرأة بل كان يقول: «ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» [ابن عساكر وقال عن السيوطي حديث صحيح].

- أما التجميل للزوجة: فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها كانت كف رسول الله ﷺ ألين من الحرير يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريح كف النبي ﷺ كلها عطر إذا صافحك كل يوم تجد من يدك ريح العطر فكيف إذا صفح زوجته كيف إذا وضع يده على وجه زوجته، إنه يتجمل لزوجته وكان يستعمل السواك حين خروجه من البيت و هذه يفعلها الكثير منا لكن

النصف الآخر يهملها و حين دخوله ﷺ إلى البيت يستعمل السواك أيضاً حتى لا تجد زوجته من فمه رائحة كريهة. إنه الزوج الذي يتجمل لزوجته.  
- أما عدل رسول الله ﷺ وتعليمه لأزواجه: فهو معروف مشهور.

- أما ضرب النساء فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها ما ضرب رسول ﷺ شيئاً قط بيده لا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه أي أن ينتهك شيئاً من محارم الله فينتقم الله عز وجل.

آخر أمر من الأمور العشرة: حلم رسول الله ﷺ على أزواجه: هذه سأستعرضها عليكم في قصة شعرية ذلك بأن النبي اختص يوماً مع زوجته عائشة رضي الله عنها حصلت مشكلة في البيت الزوجة وزوجها في خصام. الزوج هو سيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ كيف يتعامل الزوج إذا تخاصم مع زوجته.

- 1- روى الإمام أحمد بن حنبل في المسند الموثق المسلسل
- 2- عن أمنا عائشة الصديقة قالت وكل قولها حقيقة
- 3- أكثرت للنبي في الكلام لا بدّ في الزواج من خصام
- 4- وصرت بعد كلما دعاني أعرضت حتى لم يعد يراني
- 5- وطل هجري والنبي صابر يهفو إليه قلبي ولا يكابر
- 6- قال مهلاً أم عبد الله الصلح خير من خصام واهم
- 7- لا بد من شخص يكون حكماً يرضي كلانا حكمه ويلزما
- 8- فقال: هل ترضين ما يقضي قالت: معاذ الله بل أرضى القدر
- 9- فقال: هل أدعو لها عثمان قالت: وما يدريه ما قد كان
- 10- فقال: هل ندعو إذا علياً قالت: أعوذ إن أكن تقياً

- 11- فهل أبو بكر يحل المشكلة قالت: نعم أبي لكل معضلة
- 12- فأرسل المختار للصدیق تعال يا ملاذی يوم الضیق
- 13- وجلس الصدیق للتحکیم وجلسا كالخصم والخصیم
- 14- وبدأ النبی یحكي ما حصل میناً أسباب ذلك الزعل
- 15- فقالت الفتاة في هياج قائلة: اعرض عن اللجاج
- 16- وقل صواباً واتق الخلاق واحذر فأني أكره الشقاق
- 17- فدهش الصدیق مما سمع واصفر لون الوجه منه وفزع
- 18- ولطم الفتاة باليمين وقال يا قليلة اليقين
- 19- لمثله يقال: قل صواباً أكذب المختار إذ أجابا
- 20- وهم أن يبطش بالصبيّة فاتخذت ظهر النبي حميّة
- 21- وأمسك النبي كف صاحبه مستشفعاً يرجوه لين جانبه
- 22- أقسمت بالله عليك جاهداً دعها فإني كنت فيها شاهداً
- 23- واترك لنا أمر الخصام بيننا نقضيه صلحاً تحت سقف بيتنا
- 24- ولم يزل به إلى أن خرج من حيث كان قبل ذا قد ولج
- 25- فعاد يدعوها إلى الوفاق فانتبذت منه على شقاق
- 26- فابتسم النبي ثم قال سبحان من يحول الأحوال
- 27- قد كان ظهري حصنك والآن أدعوك فلا تأتيني
- 28- ولم يزل يكرر المداعبة ملاطفاً حتى أتته تائبية
- 29- ودمعت من حبه عيناها توسلاً ترجو بأن يرضاها
- 30- قال أبو بكر: أتيت بعدها وجدته يأكل شهداً معها
- 31- كلاهما في غاية السرور والأنس والحنان والحبور

- 32\_ فأدركتني لهفة المغبون وقلت والعتاب في العيون  
33\_ ألم أكن دعيت في الخصام فكيف لا أدعى إلى الطعام  
34\_ فنظر النبي للصديقة وضحكا بروحه الرقيقة  
35\_ وقال أهلاً سيد القضاة ومصالح الأزواج والزوجات  
36\_ أنت لنا في الحرب والسلام رفيق صدق البدء والختام  
أخي المسلم: إن لم تحفظ هذه الأمور العشرة فاحفظ حديثاً واحداً  
لسيدنا محمد ﷺ يقول فيه: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»  
[الترمذي].

صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله.

## الرسول الأب

أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" [الكهف -46]

ويقول أيضاً جلّ في علاه "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً [الفرقان -74].

سبق أن تحدثنا عن الرسول الزوج وستحدث عن الرسول الصاحب وعن الرسول التاجر غير أن الحديث الآن سيكون: عن الرسول الأب . الرسول الوالد .

ليقتدي كل أب فينا بسيدنا محمد ﷺ إذا هو تعامل مع أبنائه، ليتأسى كل والد بسيدنا ﷺ إذا هو كان مع أولاده.

أليس محمد ﷺ هو أسوتنا؟ أليس سيدنا محمد ﷺ هو قدوتنا؟ أليس سيدنا محمد ﷺ هو معلمنا وفخرنا وعزنا؟ بلى.

إن الدنيا بأسرها لم تر مثل رسول الله ﷺ في زواجه في أبوته وفي صحبته وتجارته وعبادته وفي زهده وفي أخلاقه وفي أعماله.

يا هذه الدنيا أسيخي واشهدي	إننا بغير محمد لن نقتدي
----------------------------	-------------------------

أيها الإخوة: رزق رسول الله ﷺ الأب بسبعة من الأولاد: أربع إناث وثلاثة ذكور. ولدت له السيدة خديجة ستة منهم وولدت له مارية القبطية واحداً.

الذكور هم: القاسم - وعبد الله - وإبراهيم. ويلقب عبد الله هذا بالطيب والظاهر وكل هؤلاء الذكور ماتوا صغاراً.



الإناث هن: 1- زينب: وهي أكبر بناته p ولدت قبل البعثة وأسلمت وتزوجها أبو العاص بن الربيع وأنجبت منه علياً وأمامة حفيدي رسول الله p من ابنته زينب ماتت زينب في حياة أبيها سيدنا محمد p

2- رقية: البنت الثانية، ولدت قبل البعثة أسلمت وتزوجها عتبة بن أبي لهب ثم طلقها ليغيظ رسول الله p فتزوجها عثمان ابن عفان وأنجبت منه عبد الله حفيد رسول الله p من ابنته رقية.

3- أم كلثوم: البنت الثالثة، ولدت قبل البعثة أسلمت وتزوجها عتيبة بن أبي لهب ثم طلقها كما فعل أخوه بأختها ثم تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها عنده ولذلك كني عثمان: بذي النورين ماتت أم كلثوم في حياة أبيها أيضاً ولم تتجب أحداً من الأحفاد.

4- فاطمة الزهراء: البنت الرابعة والأخيرة، ولدت قبل البعثة أسلمت وتزوجها علي بن أبي طالب وأنجبت منه الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم أحفاد رسول الله p من فاطمة ماتت فاطمة بعد وفاة رسول الله p بستة أشهر.

هؤلاء هم أولاد رسول الله p وأحفاده وإنني تتبعت كتب الحديث والسيرة لأجمع منها صفة رسول الله p الأب الوالد لتتأسى جميعاً به فوجدته p مع أولاده يتصف بستة خصال هي:

- 1- كان رسول الله p أباً يحب أولاده ويرحمهم.
- 2- كان رسول الله p أباً يحترم أولاده .
- 3- كان رسول الله p أباً يمازح أولاده ويلاعبهم ويدخل السرور عليهم.
- 4- كان رسول الله p أباً يشرف على تربية أولاده وتأديبهم وتعليمهم.

5- كان رسول الله ﷺ أباً يعدل بين أولاده وذكرهم وإناتهم.

6- كان رسول الله ﷺ أباً يحامي عن أولاده.

فمن محبته الله ﷺ لأولاده ما رواه الترمذي: عن أسامة أن النبي الله ﷺ قال: «حَبُّ أهلي - يعني أولاده - إلي فاطمة. وما رواه البخاري بأن رسول الله ﷺ كان يقبل الحسن والحسين ويشمهما ويقول: «هما ريحانتاي من الدنيا». وقد قبلهما عليه الصلاة والسلام يوماً وعنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت منهم أحداً قط فنظر إليه النبي الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم» [متفق عليه].

وما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ر قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال: كان ولده إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن - أي يعلو منه الدخان - وكان ظئره قيناً - حداداً - فيأخذه أي يأخذ النبي الله ﷺ ابنه إبراهيم المسترضع فيقبله ثم يرجع فلما مات ولده إبراهيم وكان له من العمر ستة عشر شهراً جعلت عينا رسول الله ﷺ تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله ﷺ فقال يا ابن عوف إنها رحمة إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا لفرأقك يا إبراهيم لمحزونون.

1-	لو كان يدري الابن أية	يتجرع الأبوان عند فراقه
2-	أم تهيج بوجده حيرانة	وأب يسح الدمع من أماقه
3-	يتجرعان لبينه غصص	ويبوح ما كتماه من أشواقه
4-	لرثى لأمّ سلّ من أحشائها	وبكى لشيخ هام في أفاقه
5-	ولبدّل الخلق الأبى بعطفه	وجزاهما بالعطف من

أما احترامه الله ﷺ لأولاده فتروي السيدة عائشة رضي الله عنها فتقول: ما رأيت أحداً أشبه سمياً ودلاً وهدياً وحديثاً برسول الله ﷺ في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت فاطمة رضي الله عنها إذا دخلت على رسول الله ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجلسته في مجلسها.

وأما مآزحته ﷺ لأولاده وإدخاله السرور عليهم. فقد روى أبو يعلى عن عمر بن الخطاب ؓ قال رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي رسول الله ﷺ فقلت نعم الفرس تحتكما فقال عليه الصلاة والسلام ونعم الفارسان هما. وروى الطبراني عن يعلى بن مرة ؓ قال: دخلت على النبي ﷺ فدعينا إلى طعام فإذا الحسين ؓ يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه فقبله ثم قال: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحبه.

وأما عدله ﷺ بين أولاده فحسبك به ﷺ وهو يقول: «اعدلوا بين أولادكم» [متفق عليه]

وما كان ﷺ يفضل ذكراً على أنثى أو يميز ولداً على آخر.

وأما محاماته عن أولاده فقد حدث أن لقيت فاطمة ابنته رضي الله عنها من سيدنا علي شياً يسوؤها فقال النبي ﷺ محامياً عن ابنته ومدافعاً عنها: «إنما فاطمة بضعة مني - قطعة - يؤذني ما آذاها ويريني ما رابها» - يعني يؤذيني ويسوؤني ويغضبني ما أغضبها - [البخاري].

وأما الأمر الأخير فهو تأديبه ﷺ لأولاده وتربيته لهم صغاراً وكباراً فها هو ﷺ يرى الحسن بن علي يأخذ ثمرة من تمر الصدقة فيجعلها في فمه فيقول له ﷺ «كخ..كخ. أما شعرت أنا أهل بيت لأنأكل الصدقة» [متفق

عليه] وكان الحسن يومها لا يتجاوز السنوات الستة من عمره يريد p أن يعلمه ألا يأكل الحرام ويروي البخاري أن النبي p كان يأتي فاطمة وزوجها علياً فيقول لها: ألا تصليان - يعني قيام الليل - يوقظ الأب أولاده على صلاة الليل. ومن ذلك ما رواه البخاري عن علي أن فاطمة أتت النبي p تشكو إليه ما تلقى من يدها من الرحي وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة قال: فجاؤنا وقد أخذنا مضاجعنا فقال ألا أدلكما على خير مما سألتما: إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً أربعاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم. قال علي: فما تركته منذ سمعته من رسول الله p. وغير هذا كثير كثير في تربية النبي p وتعليمه لهم وحسن تعهده لأخلاقهم وأفكارهم .

هذا هو رسول الله p الأب يحب أولاده ويرحمهم ويحترمهم ويمازحهم ويعدل بينهم ويحامي لهم ويؤدبهم ويعلمهم.

إذا لم تحفظ مما سمعت شيئاً فاحفظ حديث رسول الله p الذي يقول فيه: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» [مسلم] أو كما قال p.

## الرسول الصاحب

أما بعد

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" [الزخرف - 67] ويقول أيضاً جل جلاله: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين" [التوبة-119].

قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً ننته» [متفق عليه].

قرر علماء الاجتماع أن الإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها وأصحاب يتوadd معهم، وذكروا بأن الإنسان اجتماعي بفطرته يميل نحو الآخرين يؤثر فيهم ويتأثر منهم وقرروا بأن المرء يتعلم من أصحابه في أحيان كثيرة كما يتعلم من والديه ومعلميه وربما تعلم من الأصحاب أكثر.

لذلك كانت هذه الخطبة المهمة في موضوع (الرسول الصاحب).  
لنتعلم منه رسول الله ﷺ من نصاحب وكيف نصاحب لأن سيد الخلق وحبیب الحق هو قدوتنا وأسوتنا والواجب علينا إتباعه والإقتداء به .

إني نظرت في كتب السير والشمائل فوجدت أن رسول الله ﷺ رسول الله  
ﷺ الصاحب يتسم بأربع خصال:

- 1- كان رسول الله ﷺ يختار صاحبه.
- 2- كان رسول الله ﷺ يحسن عشرة صاحبه.

3- كان رسول الله ﷺ لا يوصل أذىً إلى صاحبه.

4- كان رسول الله ﷺ يعلم ويربي أصحابه.

ففي اختيار الصحاب كان صلوات الله عليه وسلامه عليه لا يطوي بشره عن أحدٍ غير أنه لا يستودع سره أي أحد. وكان عليه الصلاة والسلام يبتسم لكل أحد غير أنه لم يكن يقرب منه كل أحد.

فما كل الناس يصاحب، ولا كل الناس يصادق، وقد كان ﷺ يقول: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [أبو داود الترمذي].

ويقول أيضاً ﷺ: لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي» [أبو داود الترمذي] وتذكرون أيها الأخوة: أن الصحابة هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة وأكثرهم هاجر قبل هجرة النبي ﷺ وكان يستأذن النبي ﷺ أحدهم فيأذن له بالهجرة ويدعو له لكن لما استأذنه أبو بكر الصديق ر قال له: على رسلك يا أبا بكر لعل الله يجعل لك صاحباً - يريد نفسه ﷺ فقد اختار أن يهاجر معه وأن يكون معه في أخطر رحلة في التاريخ خير أصحابه إيماناً وصلاًحاً وعقلاً وتدبيراً فاختيار الصحاب سمة العقلاء ومصاحبة من هبّ ودبّ سمة الجهلاء وقد أشار الفضلاء إلى أربع صفات فيمن تختاره صاحباً لك فقالوا: ينبغي أن يكون صاحبك:

1- عاقلاً غير غافل 2- تقياً غير فاسق 3- حسن الخلق غير فاحش

4- غير حريص على

الدنيا

وصاحب تقياً عالماً تنتفع به	فصحبة أهل الخير ترجى
-----------------------------	----------------------

وايالك والفساق لا تصحبهم		فصحبتهم تعدي وهذا مجرب
واحذر مؤاخاة الدنيء فإنه		يعدي كما يعدي الصحيح
واختر صديقك واصطفيه		إن القرين إلى المقارن ينسب

وفي حسن عشرة رسول الله ﷺ مع أصحابه به حديث طويل فقد كان ﷺ يزور أصحابه و يتعهدهم و يتفقدهم ويسأل عنهم ويرحب بقادمهم ويكرم كريمهم ويواسي مريضهم ويعين محتاجهم ويمارحهم ويلطفهم ويتواضع لهم ويرحمهم ويشاورهم ويشيع ميتهم. ولكل واحدة من هذه الخصال دليل من سيرته العطرة وحديثه الشريف.

فمن ذلك مثلاً أن النبي ﷺ كان إذا دخل عليه صاحبه عمار بن ياسر يقول له: مرحباً بالطيب المطيب ويدخل عليه صحابي آخر فيقول له: كيف أنت فيقول الرجل: بخير أحمد الله فيقول النبي ﷺ جعلك الله بخير. وربما دخل عليه الرجل فيبسط النبي ﷺ له رداءه يجلسه عليه ويجلس النبي ﷺ على الأرض إكراماً لصاحبه. ويكون مع أصحابه في سفر فيذبجون شاة فقال واحد منهم عليّ ذبحها وقال الآخر عليّ سلخها وقال الثالث عليّ طبخها فقال ﷺ وعليّ جمع الحطب فقالوا: يا رسول الله: نحن نكفيك العمل فقال: علمت أنكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم وإن الله سبحانه يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه. ونحو هذا كثير في حسن عشرة رسول الله ﷺ لأصحابه أما في كونه ﷺ لا يوصل أذى إلى صاحبه فما كان ﷺ يؤذي أحداً بلسانه أو بيده كيف وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» [البخاري].

فما كان ﷺ سبّاباً ولا فحاشاً ولا طعّاناً ولا لعّاناً، لا يسخر من صاحب ولا يستهزئ به ولا يغتاب أحداً ولا ينم على أحد بل لا يسمح لأحد أن

يغتاب عنده صاحباً مراعاة لحرمة صاحبه في غيابه قال مرة في أحد مجالسه: «لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فإنني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر» [أبو داود والترمذي]

لعل لهذه الأخلاق النبيلة الكريمة من طلب الخير وعدم جلب الشر لأصحابه أحبّ الصحابة الكرام سيّدنا محمداً ﷺ أكثر من حبهم لأنفسهم وفدوه بأبائهم وأمهاتهم وأولادهم .

أما الأمر الرابع والأخير: فهو تعليمه ﷺ أصحابه وتربيته لهم بلطف وحنانٍ ورحمة فما كان يسكت على خطأ كان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وكان يبادر إلى ذلك برحمة وحكمة وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الأصحاب والأصدقاء. فصدقك من صدّقك لا من صدّقك.

ومن أجمل وألطف ما قرأته في نصحه ﷺ أصحابه وتعليمه وتربيته لهم قصته ﷺ مع خوات بن جبير. فخوات صحابي أنصاري شاب وسيم وجميل ممتلئ حيوية ونشاطاً كان عذب الصوت حلو اللحن، يقول خوات فيما يرويه الطبراني:

نزلنا مع رسول الله ﷺ مر الظهران فخرجت من خبائي فإذا أنا بنسوة يتحدثن فاعجبني فرجعت فاستخرجت عييتي فاستخرت منها حلة فلبستها وجئت فجلست معهن وخرج رسول الله ﷺ من قبته فقال: يا أبا عبد الله ما يجلسك معهن فلما رأيت رسول الله ﷺ هبته واختلطت قلت يا رسول الله جمل لي شرد وأنا أبتغي له قيلاً فمضى واتبعته فألقى رداءه ودخل الأراك ففضى حاجته وتوضأ فأقبل والماء يسيل من لحيته على صدره فقال: يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال السلام عليك يا أبا عبد الله ما فعل شراد جملك فلما رأيت ذلك تعجلت إلى المدينة واجتنبت المسجد ومجالسة النبي ﷺ ولما طال ذلك تحينت ساعة



خلوة بالمسجد فأثيت المسجد فقامت أصلي وخرج رسول الله ﷺ من بعض حجره فجاء فصلى ركعتين خفيفتين وطولت رجاء أن يذهب ويدعني فقال: طَوَّلْ يا أبا عبد الله ما شئت أن تطوَّلَ فَلَستُ ذاهباً حتى تنصرف فقلت في نفسي والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدره فلما انصرفت قال: السلام عليك يا أبا عبد الله، ما فعل شراد جملك، فقلت: والذي بعثك بالحق ما شرد ذلك الجمل منذ أسلمت، فقال: رحمك الله رحمك الله رحمك الله ثم لم يعد لشيء مما كان عليه.

- 1- روى الإمام الحافظ الطبراني في المعجم الكامل المعاني
- 2- كان النبي سارياً عشياً أكرم به معلماً نبياً
- 3- معه من صحبه خوات وكل صحب المصطفى ثقات
- 4- وكان قرب الحيّ بعض النسوة لهن في أمثالهن قدوة
- 5- فذهب النبي يقضي حاجته وظل خوات يريد غايته
- 6- وسار خوات إلى الصبايا مبتسماً في مشية السرايا
- 7- وبدأ الحديث والكلام وانكشف الغرام والهيام
- 8- وبينما الفتى يطيل شاكياً في وصف أحوال الهوى
- 9- ما راعه إلا النبي المصطفى إلى جوار رأسه قد وقف
- 10- خوات ما تبغى من البنات ولم تركت العير في الفلاة
- 11- فقال مهلاً يا رسول الله ويا أمان الناس يوم الله
- 12- ضلّ بعيري فأنا أطلبه وقال يا نسوة من تركبه
- 13- ووجهه وعينهن خائفة كأنما قد زلزلوا براجفة
- 14- وقال: قم هديت يا خوات العير لا تركبه البنات
- 15- وانطلقا وعينه مرتبكه كأنه سمكة في شبكة

- 16- وصار بعد كلما رآه يقبل في ابتسامه يلقاه
- 17- وجدت عيرك الذي فقدت أم لا يزال عندهن نعته
- 18- فيخجل الغلام أي خجل وحاله يقول حان أجلي
- 19- ولم يزل كذاك حتى عُرفَ في الناس أنه نجى المصطفى
- 20- وكان يوماً عند باب المسجد فلمح المختار من لمح اليد
- 21- فعاد للمسجد في استعجال واستقبل القبلة في جلال
- 22- وبدأ الصلاة في خشوع يطول في السجود والركوع
- 23- والمصطفى المختار في انتظاره مستنداً إلى جدار داره
- 24- خوات طول ما تشاء فيها فأني باق وقد أحييها
- 25- لن أبرح المسجد حتى أسألك إن كنت قد وجدت بعدي
- 26- فعلم الفتى بأن لا فائدة فاختصر الصلاة دون زائدة
- 27- سأله المعلم الودود خوات أين الجمل الشرود
- 28- فرجفت عين الفتى وقلبه وضاع منه زاده ودربه
- 29- وقال لا بد من الإقرار الذنب لا يمحي بلا استغفار
- 30- ما ضاع لي أي بعير شردا بل ذاك جهل كان مني قد بدا
- 31- أعاهد الله فلا أعيدها فلتة جهل لم أكن أريدها
- 32- وصلحت من بعد أحوال الفتى إن غاب عنه المصطفى أو إن
- 33- وصار من أجلة الأصحاب فاعبروها يا أولي الأبواب

هذا هو رسول الله ﷺ صاحب. يختار صاحبه - لا يوصل الأذى إلى صاحبه - يعلم ويربّي صاحبه إذا لم تحفظ هذه الأربع فاحفظ حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه» [الترمذي].

## الرسول التاجر

أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل "فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون" [الجمعة - 10 -] ويقول عز وجل "وجعلنا النهار معاشاً" [النبأ -11-] .

قال رسول الله ﷺ «إن الله يحب العبد المحترف ومن كدَّ على عياله كان كالمجاهد في سبيل الله» [أحمد].

وعن أنس ر قال: قال رسول الله ﷺ «طلب الحلال فريضة بعد الفريضة» [الطبراني والبيهقي]

هذه الخطبة أعددتها لكل شاب مقبل على العمل ولكل عامل ولكل موظف ولكل تاجر.

وقد حدثتكم عن الرسول الزوج وعن الرسول الأب وعن الرسول الصاحب ووعدتكم أن يكون الحديث القادم عن الرسول التاجر ليتأسى كل تاجر بسيدنا محمد ﷺ وليقتدي كل عامل برسول الله ﷺ وليتعلم كل موظف من سيدنا محمد ﷺ وفي بحثي في سيرة رسول الله ﷺ وحديثه عن الرسول التاجر وجدت أن سيدنا محمداً ﷺ في أثناء عمله كان يتصف بأربع صفات .

1- كان رسول الله ﷺ يعمل بيده ويدعو أصحابه إلى العمل.

2- كان رسول الله ﷺ تاجراً يعمل في الحلال ويجتنب الحرام.

3- كان رسول الله ﷺ تاجراً يتخلق بأخلاق الإسلام.

4- كان رسول الله ﷺ تاجراً لا تمنعه تجارته عن إقامة شعائر الله.

ففي عمله ﷺ ودعوته إلى العمل كان يعلم أصحابه بأن العمل من سنن الله عز وجل في إعمار الأرض ويعلمهم أن الله يحب المحترف ولا يحب البطال من عباده. يقول لهم «ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده» [البخاري]. ويقول لهم ﷺ «إذا فتح لأحدكم رزق من باب فليزمه» [البيهقي] يحدثهم عن الأنبياء ويذكر لهم أعمالهم. فنوح عليه السلام و زكريا عملاً في التجارة وآدم وأيوب عليهما السلام عملاً في الزراعة وإدريس في الخياطة وداود في صناعة الدروع وكان يوسف موظفاً عند عزيز مصر بل إنه ﷺ نفسه عمل في رعي الغنم حيناً من الدهر وعمل في التجارة حيناً آخر.

قال ابن اسحاق : كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضار بهم إياه بشيء تجعله لهم وكانت قریش قوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله ﷺ من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له: ميسرة فقبله رسول الله ﷺ منها وخرج في مالها ذلك وما كان ﷺ يخل من عمل عمله ليحصل فيه رزقاً ما دام في الحلال فقد قال لأصحابه ذات يوم كما يروي البخاري: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال: نعم كنت أرها على قراريط لأهل مكة»

1-	كان رسول الله في شبابه	لا يدع الرزق وطرق بابيه
2-	كان قبيل البعث رباً مال	وتاجراً ميسر الأعمال
3-	يضرب في ضرب الفلاة وسهله	بمال عمه ومال أهله

4-	مبارك الرحلة والإقامة	مستصحب الجد والاستقامة
5-	وليس للتاجر من ضمانة	أبقى ولا أوفى من الأمانة
6-	والرزق لا يُحْرَمُهُ عَبْدٌ سَعَى	مضيقاً عليه أو موسعاً
7-	موسى الكليم استؤجرا استئجار	وكان عيسى في الصبا نجاراً
8-	من أحسن الأمثال فيما أحسب	(الخبز لا يُعْطَى ولكن يُكْسَبُ)

فالأمر الأول في الرسول التاجر أن رسولنا  $\rho$  كان تاجراً يعلم بيده ويدعو أصحابه إلى العمل والأمر الثاني أنه  $\rho$  كان تاجراً يعمل في الحلال فقد سبق أن قرئنا كانت تعمل في التجارة ومن أهم تجاراتها تجارة الخمر التي كانت رائجة رابحة تلك الأيام تدر على أصحابها المئات والألوف. ومن أهم تجاراتها أنها كانت تتعامل بالربا يقرض الرجل الرجل فالأعلى أن يؤدي بعد حين زيادة في رأس المال فما كان  $\rho$  يعمل في الحرام أبداً وإن ساق له الأرباح الطائلة والألوف المؤلفة. وما كان  $\rho$  يتعامل في الربا أبداً بل أنه  $\rho$  في حجة الوداع عندما خطب خطبته الشهيرة قال: «وربا الجاهلية موضوع وأول رباً أضع ربانا ربا عمي العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله» [مسلم] فالتاجر المسلم العامل المقصدى برسول الله  $\rho$  يعمل في الحلال ولا يعمل في حرام.

شعاره: الحلال بيّن والحرام بيّن. شعاره: أما الحرام فالممات دونه.

الأمر الثالث في الرسول التاجر: أنه  $\rho$  كان تاجراً يتخلق بأخلاق الإسلام من صدق وأمانه ووفاء بعهد ووعده وترك الغش والحلف الكاذب وكيف لا يكون كذلك وهو الذي خرج يوماً إلى أصحابه فقال: «إن التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» [الترمذي]. وقال أيضاً  $\rho$ : «إن التاجر يبعثون فجاراً يوم القيامة إلا من اتقى الله وبراً وصدق» [الترمذي]

ولذلك كلنا يعلم أن النبي ﷺ كان يُدعى قبل البعثة بالصادق الأمين.

وحدث الإمام أحمد في مسنده وأبو داود في سننه عن السائب بن أبي السائب وكان شريك النبي ﷺ في تجارته حيناً قال السائب: أتيت النبي ﷺ فجعلوا يثنون علي ويذكرونني فقال رسول الله ﷺ أنا أعلمكم به قلت: صدقت بأبي وأمي كنت شريكي فنعمة الشريك كنت لا تداري ولا تماري» ومعنى لا تداري: أي لا تخالف ولا تمنع . ومعنى لا ماري: أي لا تجادل ولا تخاصم. وهذه هي أخلاق التاجر المسلم: صادق - أمين - بار - سمح - مترفع عن الغش والخيانة والخديعة والخصام.

أما الأمر الرابع والأخير في الرسول التاجر: فقد دكان ﷺ تاجراً لا تمنعه تجارته عن إقامة شعائر الله من صلاة وصيام وزكاة وحج وتعليم للخلق. وذات يوم وبينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة على منبره قائماً إذ قدمت غير المدينة تحمل تجارة وطعاماً فابتدرها أصحاب رسول الله ﷺ وخرجوا من المسجد بعضهم يريد أن يشتري وبعضهم يريد أن ينظر وتركوا رسول الله ﷺ قائماً على المنبر تركوا مجلس العلم وتركوا الصلاة لأجل أعمالهم وتجاراتهم حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً فيهم جابر بن عبد الله وأبو بكر وعمر فأنزل الله تعالى: "وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين" [الجمعة -11-]. ويومه قال عليه الصلاة والسلام كما يروي الإمام السيوطي: لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً" [متفق عليه].

فإن كنت تاجراً مسلماً فما ينبغي أن تمنعك تجارتك عن إقامة الصلاة. وإن كنت عاملاً مؤمناً فلا يستقيم أن يحجبك عملك عن الحضور في مجالس العلم.

وإذا كنت موظفاً صالحاً فليس من شيمتك ترك الفرائض التي فرضها الله عليك لأن سيدنا محمد ﷺ كان لا تمنعه تجارته عن إقام شعائر الله. هذا هو رسول الله ﷺ التاجر. وسبق الحديث عن الرسول الزوج والرسول الأب والرسول الصاحب فإن أحببتموه فاتبعوه وإن أردتم ورود حوضه فأطيعوه.

قال ﷺ: "خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح" [أحمد]. وقال أيضاً صلوات الله عليه وسلامه عليه: "أفضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده" [أحمد]. أو كما قال ﷺ اللهم صل على سيدنا محمد كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون.

والحمد لله رب العالمين.